الدبكة اللبنانية والقد الحلبي يلتقيان في أوبرا دمشق

أندريه الحاج: ما زلت مؤمنا بالشراكة الموسيقية على المستوى العربي

بعيدا عن صخب الحياة وضجيجها، يقدّم الموسيقيون حفلات فنية يحملون من خلالها جمهورهم نحو آفاق بعيدةٍ، محاولين بثّ روح الجمال والهدوء في الأنفس التي أضناها النسق المتسارع للعصر. وفي أوبرا دمشق يحلّ مايسترو من لبنان ليقود فرقة موسيقية سيمفونية سورية مستعرضا مجموعة من الألحان العربية الأصيلة بتوزيع موسيقي حديث، أطرب الحضور وأثار فيهم الحنين إلى زمن جميل.

شدو عربي أصيل بتوزيع موسيقي حديث

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - أندريه الحاج مايسترو لبناني، حاز على لقب مايسترو شرف في قيادة فرقة سيمفونية في كوريا الجنوبية، وهو أول عربي يحوز هذه الصفة، وسوف يقود هذه الفرقة في حفل خاص خلال العام 2022 يقام في كوريا الجنوبية.

يفهم الحاج العمل الموسيقي على أنه لغة عالمية تفهمها كل الشعوب، فهو يعمل على تفعيل دورها لتكون جسر تواصل بين الحضارات المتباعدة جغرافيا.

ويؤكّد صاحب عملي "موسيقى بس" و"أماكن" أن الجمهور العام في بلدان عالمية كثيرة مثل اليابان وروسيا ومعظم شعوب الشرق الأقصى يهتم بالموسيقى في المقام الأول، بينما يهتم الجمهور العربي بالغناء أساسا، وهذا ما يجعل الموسيقى الآلية في مرتبة متأخرة عن الغناء في العالم العربي. ومع ذلك يؤمن بأنه "مع تعدّد التجارب الموسيقية المشتركة وتكرار الفعاليات الفنية، ويمكن تجذير الموسيقى الآلية العربية بشكل أو بآخر لدى الجمهور".

أندريه الحاج

للموسيقى غاية نبيلة، فهي تدغدغ الجانب الإنساني لدى المتلقي

ومن هذا المنطلق قاد مؤخرا أندريه الحاج مايسترو الأوركسترا الوطنية اللبنانية للموسيقى الشرق عربية حفلا موسيقيا مع الفرقة الوطنية السورية للموسيقى العربية في أوبرا دمشق، قدّم فيه مجموعة من الأعمال الموسيقية اللبنانية والسورية.

وكانت البداية مع مقطوعة موسيقية بعنوان "منك أنا" أوضح الحاج أنه سبق وأن ألفها وأهداها إلى والدته، وكانت مقطوعة وجدانية هادئة. ثم قدّم مقطوعة لونغا للموسيقي جلبير يمين. ومن ألحان الموسيقار وليد غلمية قدّم أغنية للفنانة صباح ثم مقطوعة "درب الصيادي" لأنطون فرح.

ومن ألحان إياد كنعان قدّم مقطوعة "ذكرى"، تلتها تنويعات للموسيقار زكي ناصيف، ثم مقطوعة "عاطفة" من ألحان عدنان فتح الله مايسترو الفرقة الوطنية السورية للموسيقى العربية.

ومن سوريا قدّم للشيخ عمر البطش موشّح "قلت لما غاب عني"، ثم قدّم حوارية غنائية من مسرح الرحابنة من عمل "يعيش يعيش" وهي "وك يا جدي" أداها بشكل مشترك كل من لبنى نفاع وريان جريرة. ثم قدّم "عطر الوطن"، ليستعرض إثرها تنويعات من تراث المطرب اللبناني الراحل نصري شمس الدين، وكان الختام بأغنية "بكتب اسمك يا بلادي" للملحن إيلي شويري التي وضعها في العام 1973.

مكاسب موسيقية

المايسترو الحاج هو أول قائد أوركسترا غير سوري يقود الفرقة الوطنية السورية للموسيقى العربية، لتكون بذلك التجربة العربية الثانية له بعد قيادته لأوركسترا سلطنة عمان، حيث وجد تشابها بين الفرقتين الوطنيتين السورية واللبنانية من حيث سعيهما لتكريس المبادئ والخط الفني العربي وامتلاكهما الرؤية في الحفاظ على التراث الموسيقي العربي والانفتاح على التجارب الأخرى.

وعن الفائدة من وراء تنظيم حفلات موسيقية تشاركية بين الموسيقيين العرب بيّن الحاج "هذا التشارك عملية حيوية وضرورية، لأنه يحمل صفة التغيير، فالفرق الموسيقية تتعرّف على أساليب جديدة في القيادة الأوركسترالية عندما تستضيف مايسترو ما، وكذلك المايسترو يتعرّف على نخبة جديدة من العازفين الموسيقيين في البلدان التي يزورها، وهذا ما يحقّق تفاعلا كبيرا بينهما. هذا من جانب، أما الجانب المهم الآخر فهو أن المايسترو يأتي ببرنامج الحفل الموسيقي الذي سيكون متضمنا لفقرات موسيقية مختلفة عن مخزون الفرقة والجمهور الذي سيقدّم إليه الحفل. وبالتالي فإن الدمج الموسيقي الذي يحصل بين مزاجين مختلفين يمثّل مكسبا للطرفين وخطوة في تحقيق تعارف إبداعي أكبر".

أما عن أوجه الشبه والتعاون بين أوركسترا سورية وقيادة لبنانية فيقول الحاج "تسعى الفرقة السيمفونية للموسيقى الشرق عربية في لبنان إلى الحفاظ على التراث الموسيقي العربي والانفتاح على الموسيقات الأخرى، وكذلك إعداد موسيقيين مهرة يليقون بها.. وهي الأهداف ذاتها التي تسعى لتحقيقها الفرقة الوطنية السورية للموسيقى العربية، لذلك كان تلاقي الفرقتين في العمل أمرا طبيعيا، طالما تلاقتا في التكوين والتوجه".

وهذا ما ترجمته الفرقتان في إحياء حفلات مشتركة، حيث سبق للمايسترو السوري عدنان فتح الله أن قاد الفرقة اللبنانية في بيروت، في حين كان أندريه الحاج أول مايسترو لبناني وعربي يقود الفرقة السورية بدمشق في العام 2019، وهو يُكرّر ذلك هذا العام للمرة الثانية.

ويضيف الحاج "هذا العمل يعني المزيد من التعاون والتشارك الذي سيحمل بالتأكيد المزيد من الخبرة لكل المشاركين فيه".

ويتابع "العالم الآن صاخب جدا بالأحداث والمتغيرات التي تشوّش ذهنية الناس وتجعلهم في أمس الحاجة إلى متابعة أعمال موسيقية هامة، يعودون بها إلى أصالتهم الموسيقية التي عاشوها؛ هذه الحفلات ستذهب بهم ولو قليلا إلى أماكن أكثر جمالا وهدوءا، حيث الموسيقى والحياة. فمهمة الفن العليا هي أن يقدّم جوا يُعيد إلى المتلقي إنسانيته، محاولا إعادة التوازن النفسي إليه في عصر عصيب وكثير التوتر".

ويعرف عن أندريه الحاج نشاطه الكثيف في تقديم الموسيقى العربية الأصيلة سواء من حيث استعادته لبعض الأعمال القديمة أو من خلال طرحه لمؤلفات حديثة تقوم على الموسيقى العربية الأصيلة وبتوزيع موسيقي علمي حديث.

وسبق للحاج أن قدّم عملين موسيقيين حملا عنواني "موسيقى بس" و"أماكن"، إلى جانب تقديمه الموسيقى الآلية الصرفة عبر العديد من التجمعات الموسيقية والفرق الفنية، كان من أهمها "أماكن" وأوركسترا الطلاب في جامعة روح القدس. ويسعى المايسترو اللبناني لتوسيع دائرة دمج الموسيقى العربية بموسيقات عربية وعالمية مختلفة عبر العديد من الخطط التي ينوي تقديمها لاحقا.

وحرص الحاج في حفله الأحدث على تقديم أعمال موسيقية متنوّعة، تراوحت بين الموسيقى الآلية الصرفة والأغنيات الشهيرة لمجموعة من كبار المغنين في لبنان وسوريا.

فمن لبنان قدّم لصباح مجموعة من المقاطع الغنائية الشهيرة، وهي الاسم المعروف في سماء الفن العربي عموما، والتي قدّمت خلال حياتها الفنية ما يزيد عن الثلاثة آلاف أغنية وثلاثة وثمانين فيلما سينمائيا والعشرات من المسرحيات، وكانت أول مغنية عربية تقدّم حفلا في مسرح الأولمبيا في باريس.

سجل غنائي متنوّع

أما الفنان الثاني الذي قدّمه الحاج فكان زكي ناصيف عبر تنويعات سريعة ورشيقة، وهو أحد مؤسّسي عصبة الخمسة الكبار في لبنان التي تضمّ الأخوين الرحباني وحليم الرومي وتوفيق الباشا وفيلمون وهبة ثم زكي ناصيف، ويسميه البعض أبوالفولكلور اللبناني في الغناء؛ فقد غنى له وديع الصافي وماجدة الرومي ونجاح سلام، كما قدمّ مجموعة من الأغاني لفيروز حملت اسم "فيروز تغني زكي ناصيف".

الفنان الثالث الذي قدّمه الحاج في تنويعة من الأغنيات كان نصري شمس الدين، وهو شخصية فنية معروفة في لبنان والعالم العربي، ويعتبر أحد أهم الفنانين الذين قدّموا الفولكلور اللبناني، وشارك في أعمال الرحابنة وظهر معهم بطلا مع فيروز في المسرح وكذلك السينما، وتميّز بصوت قويّ وعذب.

وفي انعطافة تجاه الفن السوري قدّم الحاج الشيخ عمر البطش من خلال موشّح "قلت لما غاب عني"، وهو من توزيع عدنان فتح الله. ويعدّ عمر البطش أحد أركان الفن السوري القديم وأبرز من مارس فن الموشّح حتى سمّي بوشّاح العرب، وكان له فضل كبير في تطوير رقص السماح وجعله على الأسلوب الذي يواكب الموسيقى العربية الحديثة. وله فضل في إحداث المعهد الموسيقي في دمشق في أربعينات القرن العشرين، وعلى يديه تتلمذ العشرات من مشاهير الطرب أهمهم شادي القد الحلبي صباح فخري.

ماجدة الرومي وعبادي الجوهر نجما مهرجان الموسيقى العربية

القاهرة - تنطلق في الأول من نوفمبر القادم فعاليات الدورة الثلاثين من مهرجان الموسيقى العربية التي تحتضنها مصر على مسارح الأوبرا المختلفة بالقاهرة، وتشمل النافورة، والمسرح الصغير، ومسرح الجمهورية ومعهد الموسيقى العربية، إضافة إلى أوبرا دمنهور ومكتبة الإسكندرية، التي تستضيف الحفلات للمرّة الأولى.

ويضمّ المهرجان الذي يستمرّ لمدة خمسة عشر يوما، ثلاثة وثلاثين حفلا غنائيا وموسيقيا، بمشاركة مئة فنان من عشر دول عربية، هي: مصر ولبنان والمغرب والسعودية والعراق وسوريا وتونس وفلسطين والأردن وعُمان. وأعلن مجدي صابر، رئيس دار الأوبرا ورئيس مهرجان الموسيقى العربية، مشاركة عدد من نجوم الغناء من مصر والوطن العربي، منهم: الفنانة السورية أصالة نصري والفنانة المغربية سميرة سعيد، ومن لبنان يحضر كل من مروان خوري وعاصي الحلاني ووائل جسار، ومن مصر كل من مدحت صالح وهاني شاكر وعلي الحجار، ومن تونس صابر الرباعي، ومن فلسطين محمد عساف ومن السعودية عبادي الجوهر، لتكون نجمة حفل الختام الفنانة اللبنانية ماجدة الرومي.

ويغني عبادي الجوهر للمرة الأولى في مهرجان الموسيقى العربية، ليُعانق الجمهور المصري المتعطّش للموسيقى الخليجية بصفة عامة والسعودية بصفة خاصة من خلاله صوتا استثنائيا، عَده النقاد واحدا من أفضل المطربين والملحنين على الساحة العربية، وهو الذي قام بتسجيل أكثر من خمسين ألبوما غنائيا طوال مسيرته الفنية.

وأكّدت جيهان مرسي، مديرة المهرجان، أن الفنانين رحبوا بكل حب وود بالمشاركة في هذه الدورة، قائلة "مهرجان الموسيقى العربية شرف لكل فنان مصري وعربي، فنحن نبحث عن الفن والطرب الأصيل من خلال المهرجان ومن يشارك يعي جيدا قيمته".

وتتضمّن فعاليات المهرجان عددا من المسابقات، أبرزها المسابقة الكبرى التي تشترط أن تكون الأغنية جديدة، ومسابقة الارتجال في العزف على آلات التخت الشرقي، ومسابقة الفنانة رتيبة الحفني للغناء العربي لشباب وأطفال ذوي القدرات الخاصة.

ويهدي المهرجان هذا العام دورته إلى روح كل من الموسيقار جمال سلامة والموسيقار عبده داغر وتقدّم وزيرة الثقافة المصرية إيناس عبدالدايم، خلال حفل الافتتاح "لمسة وفاء" للراحل جمال سلامة، حيث تُشارك بالعزف على آلة الفلوت في مجموعة من مؤلفاته مع الفرقة الموسيقية بقيادة المايسترو ناير ناجي، إلى جانب عدد من أعمال الموسيقار عبده داغر بقيادة المايسترو هاني فرحات.

كما يكرّم المهرجان هذا العام ثماني عشرة شخصية من رواد الأغنية العربية أبرزهم الشاعر المصري مدحت العدل، والمطرب السعودي عبادي الجوهر، والفنان والملحن اللبناني مروان خوري، والموسيقار السوداني محمد الأمين، وعازف القانون العراقي فرات قدوري والموسيقي التونسي محمد المصمودي.

وفي سياق متصل أعلنت دار الأوبرا المصرية مؤخرا برنامج المحاور البحثية للمؤتمر العلمي المصاحب للمهرجان، والذي تديره هذا العام الفنانة جيهان مرسي في الفترة الممتدة بين غرة نوفمبر والخامس عشر منه، وبمشاركة خمسين باحثا عربيا وأجنبيا، حيث أعدّت اللجنة العلمية للمؤتمر برئاسة الباحثة رشا طموم أربعة محاور تأتي تحت العنوان الرئيسي "الآلات الموسيقية في الإبداع الموسيقي العربي المعاصر".

وتشمل "خصوصية الأداء على الآلات الموسيقية العربية"، ويتناول هذا المحور الذي ينقسم إلى خمسة محاور فرعية، تقاليد الأداء على الآلات الموسيقية العربية التقليدية في الماضي والحاضر، وذلك وفق خصوصية كل آلة، إضافة إلى أثر التكوين الفني والمعرفي للعازف العربي وما يتميّز به من خيال إبداعي ومهارة أدائية تعينه على تقديم تأويل خلاّق وجديد.

وذلك من خلال: أولا، التقاسيم بوصفها أحد أهم تقاليد الأداء في الموسيقى العربية. ثانيا، مصاحبة الغناء، وإلى أي مدى تكون مصاحبة العازف المنفرد، أو الفرقة الموسيقية موحية للمغني وداعمة لأدائه ومؤكّدة على التقاليد في الغناء العربي.

ثالثا، التأويل الخلاّق للنص اللحني مسموعا أو مدوّنا، وإلى أي مدى يستطيع العازف المنفرد أن يضفي بأدائه بصمة خاصة مميّزة في كل مرة يؤدّي فيها اللحن بإضافاته النغمية والمقامية والأدائية تبعا لتقاليد الأداء على الآلة.

رابعا، الأداء المنفرد للأغنيات بالآلة الموسيقية، وما يحمله من إبراز لقدرة العازف على بيان خصوصية واختلاف الأداء لمفردات النص الغنائي بآلته الموسيقية. وأخيرا، تجارب استخدام الآلات الغربية في الإبداع الموسيقى العربي، مالها وما عليها "رؤى نقدية".

وفي المحور الثاني سيتمّ التباحث حول "إبداع الموسيقى العربية بين التخت والأوركسترا"، ويتناول هذا المحور ثلاث نقاط أساسية هي: الإبداع المعاصر لآلات الموسيقى العربية ضمن مجموعات صغيرة وتجارب دمجها مع آلات أخرى، وتجارب الكتابة لآلات الموسيقى العربية في صياغة أوركسترالية، وأخيرا، تأثير تطبيقات الكمبيوتر على الإبداع العربي المعاصر للآلات الموسيقية العربية.

وضمن المحور الثالث الذي يتناول "تعليم آلات الموسيقى العربية وصناعتها" سيتمّ التباحث أيضا في ثلاث نقاط محورية، أولها، تجارب تعليم الأطفال العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية والشعبية، ثم الرؤى المستقبلية لتعليم آلات الموسيقى العربية داخل وخارج الوطن العربي. وأخيرا، تجارب صناعة آلات الموسيقى العربية وتطويرها وفق منظومة متكاملة تزيد إمكانيات العزف عليها.

في حين يناقش المحور الرابع والأخير من المؤتمر العلمي "دور الآلات الشعبية في الإبداع الموسيقي العربي"، ويهتم هذا المحور بالتباحث حول استخدام الآلات الشعبية في الإبداع المعاصر للموسيقى العربية، والتجارب الفنية في أداء تراث الموسيقى العربية التقليدية على الآلات الشعبية في الوطن العربي.

المهرجان يضم في دورته الجديدة ثلاثة وثلاثين حفلا غنائيا وموسيقيا، بمشاركة مئة فنان من عشر دول عربية

عبادي الجوهر يغني للمرة الأولى في مهرجان الموسيقى العربية